

الامبراطورية الاكدية (٢٣٧١. ٢٢٣٠ ق.م)

هم أقوام جزرية جاءوا من الجزيرة العربية نتيجة الجفاف وضيق الحالة الاقتصادية وكانت هجرتهم على شكل جماعات وقبائل نزحت منذ أقدم العصور التاريخية واستقرت بصورة سلمية او بالقوة في الأماكن التي نزحت إليها ولا سيما بلاد الرافدين وعاشوا جنب إلى جنب مع الأقوام الأخرى التي كانت تسكن البلاد قبلهم ومما ساعد هذه الأقوام على الهجرة هو انفتاح الجزيرة العربية من الجهة الشمالية الشرقية على بلاد الرافدين مما سهل نزوحها دون أي عائق يقف بوجهها وهذه الأقوام أخذت بالاستقرار وبناء حضارة مزدهرة وراقية ملئت شهرتها الأفاق في وقت قصير نسبيا .

ومن خلال التعايش الذي كان بين الاكديين والسومريين استطاع الاكديون ان يقتبسوا المظاهر الحضارية السومرية وكذلك الديانة السومرية حتى إن لغتهم لغتهم الاكدية الجزيرية دونوها بالخط المسماري السومري حتى أصبح من الصعب ان نميز بين هاتين المجموعتين عن بعضهما البعض إلا في جانب اللغوي وبعد مرور ربع قرن من قيام لوكال زاكيزي حاكم مدينة أوما بالسيطرة على عدد من دويلات المدن السومرية وتكوين مملكة موحدة للسومريين برز حاكم آخر من الاكديين اشد عزيمة اصلب عود من لوكال زاكيزي وهو (سرجون الاكدي) الذي استطاع أن ينزع السلطة والزعامة من حاكم اوما ويؤسس سلالة حاكمة عرفت بالسلالة الاكدية او الدولة الاكدية التي دامت أكثر من قرن ونصف القرن وشمل حكمها القطر بأكمله واتسع سرجون بفتوحاته الخارجية الى الأقطار المجاورة لبلاد الرافدين حتى أصبح الدولة الاكدية من اقوى دول وبلدان الشرق الأدنى القديم وأوسعها .

أما تسميتهم فهي مشتقة من اسم مدينة اكد او (اكادا) التي أسسها مؤسس السلالة سرجون واتخذها عاصمة له فهي لذلك تسمية لاحقة لوجود الاكديين في وادي الرافدين أي إن التسمية لاحقة بالموقع الجغرافي الذي استقرت به تلك الأقوام ، ويعتقد علماء الآثار والباحثين إن هذه العاصمة تقع في المنطقة المحصورة ما بين مدينة المحمودية وبين مدينة بابل ولا يستبعد انها اسست بالقرب من كيش

(تل الاحمير حاليا) أو بالقرب من مدينة سبار (ابو حبة حاليا) بالقرب من مدينة اليوسفية ويعتقد بعض الباحثين إن مدينة اكد هي تل الدير الواقعة في الطريق الذهاب الى مركز بلدة اليوسفية، أما رأي التحريات التي أجرتها مديرية الآثار عام ١٩٤٠م وتحريات التي أجرتها البعثة البلجيكية في هذا الموضوع بعد عام ١٩٧٠م هو إن مدينة أكد كانت بابل نفسها.

((ملوك الدولة الاكدية))

١. سرجون الاكدي (٢٣٧١. ٢٣١٦ ق.م)

ان تسمية سرجون تعني (الملك الصادق او الملك الحق) وبالكدية (شروكين) فاغلب الظن أنها تسمية اصطنعها الملك في الفترة الأولى من حكمه بعد أن استقل عن تبعيته إلى الملك كيش وهي تسمية نالت شهرة واسعة. وقد كان سرجون قائدا عسكريا من الطراز الأول وبقي اسمه عالقا في الأذهان إلى درجة إن بعض الملوك الأشوريين تسموا باسمه.

أما عن أصل سرجون وطفولته فهناك نصوص متأخرة ترجع إلى العصر الأشوري الحديث (القرن السابع ق.م) تذكر أسطورة اشتهرت في تاريخ حضارة وادي الرافدين وهي ذات شبة كبير بقصة النبي موسى (عليه السلام) المشهورة بالتوراة إذ يذكر سرجون عن نفسه (أن امه كانت كاهنة عليا وان لم يعرف أباه وعندما ولدته وضعته في سلة ودفعته في النهر فانتشله البستاني (أكي) ورباه وعينه بستانيا عنده وعندما كان يعمل بستانيا حيته الإلهة عشتار ومنحته الملوكية طوال أربع ونصف سنة. ومما جاء في أثبات الملوك السومرية انه كان ساقيا عند ملك مدينة كيش (اور_زبابا) وان سرجون بالإضافة إلى الرعاية التي أولته إياها الإلهة عشتار نال معبد (أي_ساكلا) في بابل إذ تشير هذه الإثبات ان سرجون استقل عن تبعية الملك كيش واسس حكمه في مدينة جديدة سماها (أكد) وبعد ان استطاع لوكال القضاء على ملك كيش اخذ سرجون ينازع الأخير في زعامة البلاد والقضاء عليه حتى استطاع أن يثبت سلطته في البلاد فشغل نفسه في الفترة الاولى من حكمه بتثبيت استقلاله لذا اخذ سرجون يسعى لتثبيت هذا السلطان من خلال فتح المدن المجاورة لدولته وجعلها مراكز إدارية تابعة له ، مبتدأ بضم مدينة (أور

. ولكش) في الجنوب صعودا إلى مدينة أشور ونيوى في الشمال وبعد تثبيت سلطانه في الداخل توجه نحو المناطق المجاورة له فاستطاع أن يضم أهم المناطق والطرق التجارية في منطقة الخليج العربي اذ جاء في نصوصه التاريخية ((أن سفن ملوفا ومكان (عمان) ودلمون(البحرين) كانت ترسو في ميناء العاصمة (أكد)) ثم شرع بعد ذلك بسلسلة من الفتوحات على طول نهر الفرات فاستولى على بلاد الشام والموانئ الفينيقية على البحر المتوسط حتى بلغ غابات الأرز المشهورة ، كما وصل إلى الجبال المعروفة باسم (جبال الفضة) (جبال طوروس) ثم توجه إلى الأجزاء الجنوبية من بلاد آسيا الصغرى ولا سيما منطقة كبيدوكيا بحجة حماية التجار الذين كانوا يعانون من اضطهاد في هذه البلاد فاستطاع أن يخضع حاكم هذه المدينة وفرض عليه معاهدة الاستسلام ولم تقف فتوحاته هنا فقط بل واصل إلى الأقاليم البعيدة إذ وصل الى جزيرة (كفتارا= كريت) الواردة في التوراة ومما يؤيد هذه الحقيقة هو العثور على أختام اسطوانية من العهد الاكدي في هذه الجزيرة وفي جزيرة قبرص ثم توجه بعد ذلك إلى الجهات الشمالية الشرقية أي الأقاليم الجبلية المتاخمة لبلاد أشور فشمّل أجزاء مهمة من بلاد فارس ومنها بلاد عيلام لذا كانت فتوحات سرجون لها اثر كبير وبعيد في تاريخ الحضارات البشرية والاتصالات المباشرة ما بين شعوب ومناطق الشرق الأدنى إذ نجد أن من أهم هذه الآثار هو اعتبار اللغة الاكدية اللغة الرسمية والدبلوماسية بين بلدان الشرق الأدنى القديم .

أما الجانب الإداري من أعمال سرجون الاكدي فقد عمل على إزالة الأسوار التي كانت تحصن المدن من اجل تسهيل عملية توحيد البلاد ، وإدخال اسم الملك في العقود القانونية إلى جانب أسماء الإلهة ، وجعل القضاة موظفين يعينهم الملك بعد أن كانوا في العهود السابقة أشبه ما يكونون بالمحكمين إذ صارت أحكامهم ملزمة لأنهم يحكمون باسم الملك والإله ، ومن الوسائل التي ادخلها سرجون الاكدي لتوطيد حكمه ووحدة مملكته هو توحيد التقويم بعد أن كان لكل دولة مدينة تقويمها الخاص ، كما أبطل نظام تولي المناصب بالوراثة وعمل أيضا على

أقامة نظام الجيش الدائم وأحدث تغيرات في استعمال السلاح وأساليب القتال فأبطل استعمال الأسلحة الثقيلة واستبدلها بالأسلحة الخفيفة .

٢. ريموش (رموش) ٢٣١٥ . ٢٣٠٧ ق.م

حكم ريموش بعد والده مدة ٩ سنوات كانت جهوده متوجهة نحو إخماد الثورات وتوطيد حكم البلاد خاصة في الجهات الشرقية (بلاد عيلام) ولكن السنوات الأخيرة من حكمه انتهت بمؤامرة دبّرت من جانب رجال القصر يرجح الكثير إن أخاه (مانشتوسو) اشترك في تلك المؤامرة.

٣. مانشتوسو ٢٣٠٦ . ٢٢٩٢ ق.م

خلف مانشتوسو أخاه ريموش على عرش الدولة الاكدية وحكم ١٥ سنة ساد فيها وفي السنوات الاولى من حكمه نوع من السلم واستتباب الأمن ولكن هذا السلم لم يستمر طويلا فسرعان ما تكررت الثورات الداخلية والخارجية اذ وجه اهتمامه في توطيد الأمن في جهتي الشرقية والجنوبية الشرقية في منطقة الخليج العربي وانتهى حكم مانشتوسو بحسب رواية احد نصوص المتعلقة بنبوءات الفال انه مات مقتولا في أثناء مؤامرة داخلية حيكّت ضده .

٤. نرام . سين ٢٢٩١ . ٢٢٥٥ ق.م

حكم نرام . سين (الذي يعني اسمه محبوب الإله سين(اله القمر)) مدة طويلة دامت (٣٧ سنة) تميز حكمه فيها باستثناء السنين الأخيرة منها بالقوة والازدهار وكان نرام . سين أقوى وأشهر ملك أكدي من بعد جده سرجون الاكدي إذ عمل على إخضاع المقاطعات الجبلية لمنطقة اللولوبيين في جبال زاكروس ووثق هذا الانتصار في مسلة كبيرة عرفت (بمسلة النصر) التي عثر عليها في مدينة سوس العيلامية وهي موجودة ألان في متحف اللوفر في باريس إذ يشاهد فيها نرام . سين وهو يتلشق جبلا عاليا مرتديا الخوذة المقرنة الخاصة بلباس الآلهة وتحت قدميه جثث القتلى من الأعداء وبيده القوس والرمح اللذان يدلان على انتصار هذا الملك على قبائل اللولوبو.

وما يلفت النظر في حكم نرام . سين ان هذا الملك اوجد بدعتين في نظام حكمه الاولى انه صدر كتاب باسمه وبالعلامة الدالة على الالهية وهي النجمة وقد

سار على هذا العرف عدد من الملوك ممن جاء بعده ، أما البدعة الثانية فكانت اتخاذه لقب ملك الجهات الأربعة .

خلف نرام . سين ابنه (شار . كال . شري) على الحكم والذي يعني اسمه (ملك كل الملوك) وقد بلغت سنوات حكمه أربعة عشر سنة (٢٢٥٤ . ٢٢٣٠ ق.م) وقد امتاز حكمه بالضعف والتوتر إذ لم يصمد أمام هجمات الأقوام الكوتية الذين استطاعوا ان يبسطوا نفوذهم على منطقة اشنونا (تل اسمر حاليا في مدينة ديالى .) ويكونوا سلالة حاكمة في بلاد الرافدين استمرت أكثر من ١٢٥ عام .

أسباب سقوط الدولة الاكدية

ان من أهم أسباب سقوط الدولة الاكدية هو تركيز السلطة بيد الملك بدلا من النظام الشيوقراطي السومري الذي أدى إلى حدوث تناقض بين القصر والمعبد ، كما ان الغزوات والفتوحات الكثرة التي قام بها الملك نرام . سين أدت إلى استنزاف العديد والكثير من ثروات ودخل البلاد الاقتصادي ما ادخل البلاد في أزمة اقتصادية وانتشار مجاعة في نهاية الدولة الاكدية ، يضاف الى ذلك ضعف الملوك الذين تولوا العرش والذين كانوا في الظل أشبه منه إلى الحقيقة إضافة إلى انسلاخ العديد من الأقاليم التابعة للدولة الاكدية وفي مقدمتها بلاد عيلام ، كما وشهدت الدولة الاكدية في نهاية عهدها تدفق العديد من الهجرات الامورية الغربية والأقوام الكوتية التي استطاعت الانقضاض على مركز الدولة الاكديه وإضعافها وبالتالي تدميرها بشكل كامل.

مميزات وخصائص العهد الاكدي:

١- بدأت اللغة الاكدية (وهي اللغة السامية الشرقية من عائلة اللغات السامية الجزرية) تأخذ مكانا بارزا بكونها اللغة الرسمية المدونة الى جانب كونها لغة محكية منذ اقدم اتلازمان والتي تطورت خلال العصور اللاحقة ، كما ان اللوح الطينية الخاصة بهذا العصر اصبحت ذات اشكال تسهل معرفتها بمجرد النظر اليها اذ امتازت بجودة طينها وباشكالها المستطيلة وانتظام كتابتها وتخطيط اسطرها اذ ان العلامات المسمارية منقوشة بعانة ودقة وتمتاز بجمال منظرها بوجه عام .

٢- على الجانب السياسي فقط انتقلت السلطة من السومريين سكان البلد المحليين الى الاقوام السامية الاكدية رافق ذلك عدة تغيرات منها استحدث لقب ملك الجهات الاربعة وهذا اللقب بالإضافة الى كونه لقبا جديدا فهو يعد مظهر من مظاهر اتساع السلطة وازدياد رقعة المملكة وهو في نفس الوقت ذو مدلول ديني استخدم لتثبيت السلطان السياسي اذ كان لقبا خاصا ببعض الالهة العظام مثل انو وانليل وشمش بصفتهم اسياد الخليقة والكون .

٣- ومن مظاهر تثبيت السلطان السياسي للاكديين عملوا ملوك اكد لا سيما الملك سرجون الاكدي بإدخال اسم الملك في العقود القانونية مع اسماء الالهة .

٤- اوجدوا نظام الجيش القائم الدائم وأحدثت تغيرات اساسية في اساليب القتال والسلاح مثلا ابدل نظام الصف الثقيل الذي كان شائع في عصر فجر السلاطات ، كما استبدلت الاسلحة الثقيلة بالأسلحة الخفيفة وفي مقدمتها اسلحة الرماية والقذف مثل القوس والسهم.

٥- اضاف الاكديين روحا جديد للفن السومري القديم اذ اصبح يتسم بالقوة والحركة والحيوية من اجل ابراز الشخصية الاكدية وخير مثال على ذلك الراس البرونزي المسبوك الذي وجد في نينوى وهو يمثل احد الملكين اما سرجون الاكدي او حفيده نرام - سين ويعد على قدر كبير من البراعة الفنية ، فضلا عن المنحوتة الجميلة التي خلفها الملك نرام- سين والتي يشاهد فيها قوة التعبير والحركة ويبرز مدى قوة الاكديين وسلطانهم .

٦- ظهور بوادر الانتقال من الاقتصاد المعبدى الذي كان سائدا في عصر فجر السلاطات الى نظام العلماني في الحياة الاقتصادية والاجتماعية